كلية : كلية التربية /القائم

القسم أو الفرع : اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : سمر سعد هاشم

اسم المادة باللغة العربية : الأدب الأندلسي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Andalusian Literature

اسم المحاضرة الثالثة باللغة العربية:
المحور الأول الشعر في العصر الأموي والمحور الثاني الشعر عبد الرحمن الداخلي.

اسم المحاضرة الثالثة باللغة الإنكليزية :

First Axis: Poetry in the Umayyad Era
Second Axis: Poetry during the Reign of ʿAbd al-Raḥmān al-Dākhil

المحاضرة الثالثة الأدب الأندلسي

تتضمن هذه المحاضرة محورين، المحور الأول الشعر في العصر الأموي والمحور الثاني الشعر عبد الرحمن الداخلي.

اولا الشعر في العصر الأموي:

لابد لدارس الشعر الأندلسي في عصوره الأولى أن يقف بادئ ذي بدء على المؤثرات التي خضع لها الأدب بشكل عام، حيث يرى الدكتور حكمة الأوسي أن أبرز ظرفين خضع لهما الأدب في القرن الثاني الهجرية مثلاً في:

أولاً– الظروف التي كانت سائدة في الأندلس، تلك التي اتسمت بالاضطراب والتنافس بين القبائل العربية المختلفة وقبائل البربر، فضلاً عن الاستمرار في عمليات الفتح ومحاربة الإسبان.

الثاني– التأثير المشرقي وذلك لأن أكثر سكان الأندلس كانوا من النازحين عن بلاد المشرق وكانت مخيلتهم تحفظ ذكريات عميقة، عميقة الأغوار عن بلادهم التي غادروها حيث تذكروا الأهل والخلان وأشتاقوا إلى اصحاب الأوطان ولذلك عبقت أشعارهم بمشاعر فياضة ودموع سخينة ذرفوها كلما تاقت أنفسهم إلى تلك الربوع ولقد بقيت المؤثرات المشرقية موصولة ببلاد الأندلس إلى مطلع القرن الرابع الهجري حيث نلمح سمات نضج واكتمال في الشخصية الأندلسية أما في القرنين الثاني والثالث الهجرية فإن الرحلة من المشرق إلى الأندلس وبالعكس كانت الورد الذي يروي الحضارة الأندلسية الناشئة.

الموضوعات الشعرية:

من الموضوعات الشعرية الأندلسية هي الجهاد والحروب في الأندلس وأيضا الموضوع الآخر الشوق والحنين من الموضوعات التي نظم فيها شعراء هذا العصر الشوق والحنين إلى البلاد إلى بلاد المشرق وأيضا موضوع آخر من الموضوعات يشير حكمة الأوسي إلى ضرب ثالث من الشعر ذلك الذي صور لنا بعض الكوارث الطبيعية منها القحط الشديد حيث استسقى الناس مرارا حتى ارتفع البأس فقال الشعر العكي أبياتا مصورة تلك الحالة يخاطب بها المنذر ابن محمد قال:

نزَلَ الحَيَا المُحيي وطابَتْ أنفُسُ ... إذ كان سُوء الظَّنِّ فيها يَهجِسُ

أحْيَى الإلهُ عِبَادَهُ من بَعْدِ ما ... كانت من القنطِ النفوسُ تُوسَوِسُ

مُتلافياً فيه بعائدِ رَحمةٍ ... لَولا عَوَائدُها طَوَتنَا الأبْؤُسُ

مَلِك الملوك تقدَّسَت أسماؤهُ ال ... حُسنى وعَزَّ جَلالَه المُتَقَدِّسُ

هذه الأبيات حفظ نلحظ في هذه الأبيات تكرار صوت السين بصورة كبيرة وهو من الأصوات المهموسة يمتاز بصفير عالي وكذلك يوحي بالنفس القلقة لما حصل معهم من القحط الشديد في هذا العصر

السمات في عهد الخلافة :

من المحدثين يجعل الدكتور أحمد هيكل أبرز سماعات الشعر في عهد الخلافة خمسة ما هي
أولا – ظهور الاتجاه المحافظ الجديد ويريد به الاتجاه المضال للاتجاه الحديث الذي تزعمه أبو نؤاس
ثانيا– تطور الاتجاهات السابقة المحافظ المحدث والشعبي
ثالثا– تسرب بعض الأفكار العلمية
رابعا– الازدواج اللغوي وذلك بانتقال بعض الألفاظ من عامية الأندلس الرومانسية إلى الشعر الفصيح وهي ظاهرة لا تقتصر على هذا العصر بل تقتصر بالعمر المديد الذي عاشته الأندلس النقطة الأخرى – – تصوير العهد الذهبي في جانبه الرسمي وغير الرسمي فيما صوره الشعراء في أشعارهم من خلال عهد الخلافة حيث بلغت عهدها الذهبي على نحو ما جاء في أبيات المنذر ابن سعيد البلوطي في تصوير سفارة الروم أو المناسبات المماثلة أما الجانب الغير الرسمي فيتمثل في موضوعات الشعر التقليدية التي تعرب عن التقدم في هذا العصر ..الدكتور سعد إسماعيل شلبي كيف صنف الأدباء؟ يصنف الأدباء الذين وصلت أثارهم الشعرية إلى ثلاث طبقات منطلقا من الطبقات التي اشتغلت به وهي الأمراء والفرسان والشعراء سنقف عند الشعراء الثلاث ومنهم عبد الرحمن الداخل ويحيى الغزال وابن عبد ربه
عبد الرحمن الداخل 112– 172 :
هو عبد الرحمن ابن معاوية ابن هشام عبد الملك الأموي القرشي، نشأه كان في جده هشام بعد موت أبيه وهو صغير السن وما كاد أن يشب عن الطوق وقبيل بلوغه سن العشرين حتى سقطت دولة الأمويين وأخذ العباسيون يتعقبون من بقي من بيت الحكم الأموي وفر عبد الرحمن بسبب ذلك إلى المغرب ثم أخذ يوطد لنفسه الأمور ويستعيد مجد آبائه حتى تكللت محاولته بالنجاح بعد حوالي خمس سنوات من فراره وذلك سنة 138 لقب بألقاب كثيرة عبد الرحمن الداخل ألقاب كثيرة ومنها لقب الداخل وصقر قريش لماذا لقب بالداخل؟ لأنه أول أمير أموي دخل إلى الأندلس هذا فيما يخص اللقب الأول أما اللقب الثاني لقب بصقر قريش لقب بسقر قريش إعجابا به وبشجاعته من أطلق عليه لقب بسقر قريش؟ أطلق هذا اللقب عليه المنصور العباسي قال عنه ما هذا؟ ما هذا إلا شيطان الحمد لله الذي جعل بيننا وبينه البحر ننتقل الآن إلى إشارات النقاد حول شاعرية عبد الرحمن أول إشارة عندنا لنأخذ الأول اشار الحجازي فيما نقله المقرر وقال كان من البلاغة بالمكان العالي الذي يرتد عنه أكثر بني مروان حسيرا أما الإشارة الثانية أعجب به أعجب ابن الخطيب به فقال كان عبد الرحمن بن معاوية فصيحا بليغا حسن التوقع مليح الفصول مطبوع الشعر معدودا من أهل العلم وكانت فصاحته وبلاغته وحسن بداهته مدعاة لإعجاب معاصريه به ومن هنا فقط اجتمع للرجل من المكانة والسلطان ومن البراعة الفنية جودة الشاعرية ما أذاع أشعاره وأشهر أدبه واشتهر أدبه به ولعل المكانة والسلطان هما السبب المباشر في ذلك على نحو ما يشير ابن قتيبة إلى أن من الشعر ما يروى ويستجاد لنبل قائله

شعره:

يأتي شعر عبد الرحمن قسيما لشعر الأمراء والملوك وقال عنه بدراسة أشعارهم عدد من القدماء والمحدثين إن السنة الأولى التي تميز شعر الأمراء والملوك تتمثل للجانب الإنساني الذي تصوره الأشعار من حياتهم ولا سيما إذ غلبت جانب الشعري على الجانب السياسي والإداري لتلك الشخصيات عبد الرحمن قسيمة لشعر الأمارات الأمراء والملوك وقضعنا بدراسة أشعارهم عدد من القدماء والمحدثين السمة الأولى التي تميز شعراء الأمراء والملوك تتمثل في الجانب الإنساني الذي تصوره الأشعار من حياتهم ولا سيما لا سيما إذا غلبت الجانب الشعري على الجانب السياسي والإداري لتلك الشخصيات وكان هذا الجانب مستبعداً أن يكون فيها وهم منهم عزاً وجاهاً وسطواً وبأساً وليس الأمر كذلك فإن الملوك متساوون فيما يعرض لهم من عواطف إنسانية

يدور شعر الداخل في مجمله في محورين الأول شعر حماسة وفخر والثاني شعر شوق وحنين هذه محورين يدور فيهما شعر عبد الرحمن الداخل ومما جاء في المحور الأول فيما رواه ابن فرج الجياني مما كان يعرف أن كلفه بالصيد أتاه فأخبره عن غرانق وقعت إلى جانب معسكره في إحدى حملاته وحركه إلى اصطيادها يقول الشاعر:

دعني وصيد وقع الغرانق
فإن همي في اصطياد المارق
في نفق إن كان أو في حالق
إذا التظت لوافح الضوائق
كان لفاعي ظل بند خافق
غنيت عن روض وقصر شاهق
بالقفر والإيطان بالسرادق
فقل لمن نام على النمارق
إن العلا شدت بهم طارق
فأركب إليها ثبج المضائق

الغرانق: هو نوع من أنواع الطيور، المارق: المتمرد ، ثبج :غموض ،القفر معناها الصحراء الخالية، الآن نشرح هذه الأبيات الشعرية ماذا قصد الشعر في هذه القصيدة أو تحليل هذه القصيدة تنتمي هذه القصيدة إلى شعر الحماسة كما قلنا محورين المحور الأول الشعر شعر عبد الرحمن الداخل محور أول الحماسة والفخر والمحور الثاني الشوق والحنين الآن هذه القصيدة إلى ماذا تنتمي هذه القصيدة إلى شعر الحماسة وتتجلى في رفض هذا الشعر من مظاهر الكسل والخمول ويفضل العمل وطلب العلا فالقصيدة على بحر الرجز والقافية فيها مطلقة وكذلك نلحظ أنه استخدم بعض الألفاظ المتداولة في شعر المشرقيين ومنها التلفع بالبند الخافقي وأيضا هواجر الطرق وغيرها ننتقل إلى المحور الثاني وهو الشوق والحنين

المحور الثاني الشوق والحنين أما أشعاره في المحور الثاني فيما يخص الشوق والحنين فقد وصلت منها ثلاث مقاطع ما أنشده الحميدي في تاريخه متشوقا إلى معاهده بالشام نأخذ فقط نموذج واحد الآن

النموذج الأول فيما يخص الشوق والحنين

أيها الركب الميمم أرضي أقر من بعضي السلام لبعض
إن جسمي كما علمت بأرض وفؤادي ومالكيه بأرض
قدر البين بيننا فافترقنا وطوى البين عن جفوني غمضي

اقترنت ذكريات الداخل بوطنه ومدينته التي غادرها بعد سقوط دولته التي تزامن سقوطها مع فتح الأندلس فهو يحن إلى تلك الأرض الطيبة المقترنة بفؤاده وإذا كان جسمه بأرض ثانية فقد كان مصيره فراق وطنه لكنه كان مصرا على الرجوع إلى أرضه ومكان ولادته فأسلوب الشاعر هنا يتبع أسلوب القدماء في القصائد وكذلك إنه أيضا تأثر بالمشرق من ناحية الألفاظ والمعاني في قصائده فأبيات هذه القصيدة واضحة ورقيقة نلمح فيها العذوبة والبساطة والجمال وكتابته هذه الأبيات تدل على شوقه وحنينه وكذلك وفائه للأرض والوطن

آراء النقاد في قصائده المذكورة: أول رأي نأخذ رأي ابن الأبار يناقش ابن الأبار نسبة هذه المقطوعات إليه ويدفع أن تكون لغيره بل يثبت نسبتها إليه الرأي الثاني يرى عبد السلام الهراس إن إلحاح الشاعر على ألفاظ الفراق وانشطار الذات بين المشرق والمغرب والظهور خلال المقطوعات هذه الثلاثة ليكشف عن مدى تعلقه بالمشرق وعن عمق المرارة التي يعانيها من التشرد الذي قدر عليه وظل هذا الشعور قويا في أعماقه رغم ما أدركه من مجد وشاد من الملك والرأي الثالث للدكتور أحمد هيكل أما أحمد هيكل فتستوقفه هذه الأشعار ويجد أن أبرز ما فيها هو عنصر العاطفة حيث استطاع الداخل أن يشخص من النخلة إنسان حيا ويجد بينه وبينها مشاركة وجدانية وعلاقة نفسية جعلته يخاطبها في حنو ويناجيها في عطف، الرابع يستحوذ النص الأخير تبدت لنا على أعجاب عبدالله كنون فيرى في أبياته نفس السحرية أما خامس رأي للمستشرق الروسي كراتشكوفسكي فيرى أن في أبيات يا نخل أنها تناظر في عاطفتها أبيات المطيع بن اياز يخاطب فيها نخلتين في حلوان في العراق ولقد تقدمت بنا آنفة التفاتة حسان إلى هذه الناحية ونلاحظ أن جل أشعار الشعر تأتي في الأوزان الخفيفة التي تحاكي اضطراب مشاعره وانفعالاته باستثناء النص الأخير وقطع أخرى هذا فيما يخص الشعر

اما النثر نثر عبدالرحمن الداخل يتمثل في نثره أما جانب الثاني من شخصية عبدالرحمن الأدبية فهو يتمثل في نثره فقد كان من ذوي المواهب المزدوجة ومجموع ما وصل إلينا منه لا يتجاوز خمسة عشر نصا بضمنها النص الذي تحدث فيه عن قصة هربه من العباسيين وقد أشاد الباحثون كما أشادوا به شاعرا أشادوا ناثرا كما أشادوا به شاعرا وصفه ابن حيان بأنه كان بليغا مفوها طلق اللسان ويخطب على المنبر ويتناول نثره من حيث المضمون ثلاثة اتجاهات هذا فيما يخص رأي ابن حيان في نثره قال في الاتجاهات الثلاثة الرئيسة أولها يتمثل في ثلاثة نصوص جرت في معرض الحوار والمناظرة بينه وبين

مولاه بدر أما ثانيا يتمثل في خطبه القصيرة الموجزة وقد جاء منها نصان في وقعة المصارة التي كان انتصارا فيها فاتحة حكمه في الأندلس وثالثا يتمثل في توقيعاته الأدبية واجوبته السريعة في حالات تعرض لها كما حصل في جوابه على رجل من جند قنسرين يستجدي أما ما يتبقى من نثره فهو يتناول شؤونه الشخصية ممثلة في قصة هروبه من العباسيين كما رواها بنفسه وفي مقالته بعد أن قتل ابن أخيه المغيرة الذي سعى في طلب الأمر لنفسه فقتله على سنة 167 هجرية ومحاورته لنكفات زوجة أبي قرى التي أخفته حين هروبه وهي تجري مجرى الحوار والسمة الواضحة في نثره أنه كان جاريا فيه على طريقة المشارقة ناسجا على منوالهم وهو ضمن هذا الاتجاه يميل إلى الإيجاز في الكلام وتخير فصيح الألفاظ مع سهولتها وعدم التعقيد في اساليبها.